○ الحب يبقى حباً ○

كتب معاوية إلى واليه بالكوفة، أن أوفد عليَّ أم الخير بنت الحريش بن سُراقة البارقية [1] رحلة محمودة الصحبة غير مذمومة العاقبة، واعلم أني مجازيك بقولها فيك، بالخير خيراً وبالشر شراً.

فلما ورد عليه الكتاب ركب إليها فأقرأها إياه، وقالت له:

أم الخير : أما أنا فغير زائغة عن طاعة، ولا معتلة بكذب، ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمور تختلج في صدري، تجري مجرى النَّفَس يغلي بها غلي المرجل بحب البُلْسُنِ [2] يوقد بِجِذْل السَّمُر [3].

فلما حملها وأراد مفارقتها قال:

الوالي : يا أم الخير... إن معاوية قد ضمن لي عليه أن يقبل بقولك فيّ، بالخير خيراً، وبالشر شراً، فانظري كيف تكونين؟.

أم الخير : يا هذا لا يُطمعك والله يدك بي في تزويقي الباطل، ولا تؤيسك معرفتك إياي أن أقول فيك غير الحق.

فسارت خير مسير. ولما قدمت على معاوية أنزلها مع الحرم

---

(١) أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية: من ربات الفصاحة والبلاغة

(٢) البلسن: العدس.

(٣) جذل السمر: أصل الشجرة بعد ذهاب الفرع. والسمر: شجر من أشجار البادية.